الاعتبار بما هو جار

الحرب والتهذيب

يقولون ان القوة بالرجال والرجال بالمال فأية دولة كثر مالها مكن لها في الارض وأمكنها ان تنال منها ما تشاء ما لم تعارضها دولة أخرى تساويها أو تربي عليها في كثرة المال الذي هو مناط جميع الاعمال. ويقولون ان المال لا ينمو الا في بلاد أظلها العدل فحجب عنها هجير الجور الذي يحرق المال ويجتاح ثمار المكاسب، ويمني بالشرور والمصائب، وهؤلاء اذا رأوا في بلاد فقرا مدقعا، أو ضعفا مطمعا، نحوا على حكامها باللوم والتعنيف، والعذل والتأنيب، بل ربما لجأوا للشتم والسباب، وسعوا بالهدم والانقلاب، ذلك شأن الامة الاسبانية اليوم يسعى بعض الاحزاب فيها الى ثل عرش الملك واستبدال الجمهورية بالملكية والذي نراه نحن كما يراه أكثر العقلاء هو ان لوم الحكومات وعذلها لا يكاد يفيد شيئا وان العدل في الحاكم والثروة في الامة وجميع أسباب القوة من حسية ومعنوية ترجع الى التربية والتهذيب وانتشار العلوم والفنون في جميع طبقات الامة وبين جميع أفرادها من ذكرانها واناثها. واعتبر ذلك في حال الامتين المتحاربتين لهذه الايام يظهر لك جليا واضحا.

قد سمعت صدى الاحزاب السياسية في أسبانيا وكيف اتخذوا مصائب البلاد ذريعة الى قلب هيئة الحكومة. وعندك نبأ من الثورات الداخلية التي أدت الى اعلان الاحكام العرفية في تلك البلاد. اما أهل الولايات المتحدة فقد كانت الحرب وسيلة الى جمع كلمتهم، واتفاق وجهتهم،

فصافح شرقيهم غربيهم ، وصافي شماليهم جنوبيهم ، بعمد حقد وعداء ومناهضة ومناصبة . استلت الحرب سخائمهم ونزعت مافي صدورهم من غل وجعلتهم إخوانا متقابلين كأنهم في جنات النعيم

علمت من قبل ان نساء الاشراف في أسبانيا النشأن جمعيات دينية، لاجل استمداد القوى الروحية، والاستنصار بالاسباب الغيبية، اما الاميركيات فقد اتفق بعض جمعياتهن على عدم ابتياع شيء من بضائع الامة الفرنسوية لانها أظهرت الميل عن الولايات المتحدة الى أسبانيا . فقل لي بعيشك كيف تكون تربية أمثال هؤلاء النساء لابنائهن وباية درجة يكون حبهم لوطنهم؟ بل كيف تكون حالة ابناء أولئك اللواتي رغبن الانتظام في سلك الجيش من حب الفنون العسكرية والاستماتة في المدافعة عن الوطن العزيز ؟. لاجرم ان شأن أبنائهن يكون كشأن أزواجهن الذين يبذلون النفس والنفيس في المدافعة عن بلادهم بل يكون أعلى وارقى لان الترقي سنة من سنن الله في خلقه سار فيها أولئك القوم فنهضوا وارتقوا وصاروا هم الاعلون وتنكبها الذين أرشدهم اليها الكتاب السماوي بل عموا عنها فانكروها وزعموا ان الانسان دائما في تدل وهبوط وان كل يوم شر مما بعده فهبط بهم اعتقادهم هذا حتى صاروا يعدون الفنون الحربية والاعمال العسكرية من المصائب، وبذل المال للمدافعة عن الوطن من المغارم ،

تبصر حال النساء في هذا القطر وكثير من الاقطار عند ما تؤخذ أبناؤهن للخدمة العسكرية! يعقدن المآتم ويأخذن المآلي (جمع مئلاة وهو منديل النائحة) ويواصلن النواح ويرددن النشيج كما يفعلن لو اخترمته المنية من غير فرق . فاذا كان الفرق بين الاميركيات والاسبانيات عظيما فان الفرق

بين هؤلاء وبين المصريات والسوريات أعظم . ثم ان نساء سوريا اليوم آنس بالعسكرية منهن منذ بضع عشرة سنة وان نساء مصر أشد منهن في ذلك ابتآسا وأبعد استئناسا

لاحظ ناظر بحرية أسبانيا (السنيور موري) ان العمل على قلب هيئة الحكومة لا يزيد الامر الا فساداً وان الفائدة منحصرة في التهذيب ولقد احتج بهذا على الحزب الجمهوري المتطرف عند ما فوق على الحكومة سهام الملام فكان سهم حجته أفلج . واني مورد قوله الذي صفقت له الاحزاب، وهتفت له جموع النواب، وهو «اذا كنتم لا تصلحون الرجال ولا تحسنون التهذيب الاجتماعي والسياسي فماذا يفيد تغيير الحكومات فان ثورة أخرى وعاملا آخر من عوامل الضعف كافيان لاضمحلال جسم أمتنا الضعيف وسقوط جدارها المتداعي ولا حاجة للحكومة في زمن الحرب الا الى أمر واحد وهو ارشاد مجلس حكومتها الى طرق السداد، والا فلا نفع منه للبلاد»

صدق الوزير ولقد رمى عن قوس الحكمة فأصاب كبد الحقيقة ولو ان كل النواب ورؤساء الاحزاب مثله لما حدثت تلك المشاغب السياسية التي جاءت فوق الحرب والقحط ضغثا على ابالة .

التطوع والتبرع في الحرب

ان تطوع الانسان بنفسه وتبرعه بماله في سبيل الامة والوطن هما أفضل الفضائل عند الامم الغربية المتمدنة ولذلك ترى التطوع والتبرع في الولايات المتحدة وأسبانيا يزدادان يوما فيوما على نسبة المدنية في